

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام الحامدين وخير الساجدين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المجاهدين الصابرين ، ومن سار على هديه وهداهم من أمتة أجمعين وبعد :

فهذا كتاب من نفائس ما ألف الشيخ الزاهد الورع ، العامل العالم ، ابن قيم الجوزية ، أفاض فيه القول في التعريف بخلقين من أخلاق المؤمنين المسلمين (الصبر والشكر) حيث استقصى ما ورد في بيان منزلة كل خلقٍ منهما ، مستدلاً بآيات الكتاب الكريم ، وأحاديث النبي الأمين ﷺ ، مُعَرِّجاً على آثار الصحابة والتابعين ، وأعلام الزهاد والصابرين .

ولم ينس أن يُعَرِّج فيه على قضية كثر الجدل حولها ، فعقد مناظرةً بين فريقين ، فريق يرى تفضيل الغنى على الفقر ، وفريق يرى العكس ، حيث أدلى الفريق الثاني بأدلتته بترجيح حال الفقير الصابر على الغني الشاكر ، ومن ثم ردّ عليهم الفريق الأول مفندين مستدلين بما يرونه الحق .

وقد خلص الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى من ذلك كله إلى القول بأن التفضيل في الإسلام ليس إلا بالتقوى : « لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

فالفضيلة للغني الشاكر بمقدار تقواه ، وكذلك الحال بالنسبة للفقير الصابر وقد بيّن رحمه الله بالبيان الواضح الجلي الذي لا لبس فيه أن الإنسان المؤمن هو بحاجة للصبر والشكر في نفس الوقت ، ولكن قد يغلب أحدهما على الآخر في بعض الأحيان .

فالغني بحاجة إلى صبر وشكر ، والفقير بحاجة إليهما أيضاً ، حتى يبقى الإنسان واقفاً عند حدود الله تعالى مستحقاً للثواب منه تفضلاً .

ونظراً لأهمية هذا الكتاب ، ودقة معالجته لهذا الموضوع فقد كثرت العناية به وتعددت طبعاته .

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

موافقة وزارة الإعلام

رقم: ٧٤٧٧٧ تاريخ: ٢٠٠٣/٧/١

دار الفیحاء

للطباعة والنشر والتوزيع



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب : ١٣٤٦١

هاتف : ٢٢٣٦٩٣٣ - فاكس : ٢٢٣٠٢٠٨

بيروت - فردان - خلف سيار الدرك

هاتف : ٠٣/٦٦٨٤٨٩ - فاكس : ٠١/٧٩٨٤٨٥

وقد حاولت في هذه الطبعة أن أُصَحِّح ما وقعت فيه الطبعات السابقة من أوهام وأخطاء .

إضافة إلى ما تقدّم فقد حاولت أن أستوعب كل آثاره وأحاديثه تخريجاً وفق منهج معتدل .

فما كان من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى الصحيح ، إلا إن كان في عزوه إلى مصدر آخر زيادة فائدة .

وكذلك الحال فيما كان في السنن الأربعة (أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه) فإني لا أتجاوز العزو إليها أو إلى أحدها إلا لزيادة فائدة من بيان كثرة مخرجين أو نص على تصحيح أو تحسين للحديث .

وأما ما كان من الأحاديث والآثار خارج هذه الكتب فإني أحاول استيعاب التخريج .

هذا وقد جاءت الأحاديث والآثار الواردة في هذا الكتاب صالحة في جملتها للاحتجاج في مثل هذا الموضوع ، فلم أرغب أن أشوش ذهن القارئ وفكره بالكلام على حال الحديث وأحوال رواته ، إلا عندما يفيد ذلك فائدة جليلة .

وسلاحظ القارئ الكريم أنني قمتُ بتخريج الأحاديث والآثار التي لم يذكرها المؤلف بنصّها وإنما أشار إليها إشارة عابرة ، حيث أوردتها في الهامش بنصّها مع التخريج .

وكذلك أفعل في الأحاديث والآثار التي يقتصر المؤلف على إيراد جزء منها ، فإني أحرص على ذكرها بتمامها في الهامش ، إلا نادراً .

وهذا ما لا تجده في كل الطبعات السابقة .

ولم أنس أن أشرح الكلمات الغريبة التي تشتد الحاجة - فيما أرى - إلى بيانها وتوضيحها .

أسأل الله تعالى أن يجعله عملاً مبروراً ، وأن يوفقنا لما يُحبُّ ويرضى ، وأن يرزقنا الإخلاص ويوفقنا لشكره وذكره .

إنه على ما يشاء قدير .

دمشق ١٠ / ذي الحجة / ١٤٢٣ هـ

٢٠٠٣ / ٢ / ١١

وكتب

بديع السيد اللحام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الصّبور الشّكور العليّ الكبير ، السّميع البصير ، العليم القدير الذي شملت قدرته كلّ مقدور ، وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور ، وأسَمَعَتْ دعوته لليوم الموعود أصحاب القبور ، قدّر مقادير الخلائق وأجالهم ، وكتب آثارهم وأعمالهم ، وقسم بينهم معاشهم وأموالهم ، وخلق الموت والحياة لبلوهم أيهم أحسن عملاً ، وهو العزيز الغفور القاهر القادر فكلُّ عسير عليه يسير ، وهو المولى النصير ، فنعم المولى ونعم النصير ، يُسَبِّحُ له ما في السّماوات وما في الأرض ، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير ، هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير ، خلق السّماوات والأرض بالحقّ وصوّركم فأحسن صوركم ، وإليه المصير ، يعلم ما تُسرون وما تُعلنون ، والله عليمٌ بذات الصدور .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهٌ جلّ عن الشّبه والنّظير ، وتعالى عن الشّريك والظّهير ، وتقدّس عن تعطيل المُلحدين ، كما تنزّه عن شبه المخلوقين ف : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريّته وصفوته من خَلِيقَتِهِ وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، أعرف الخلق به ، وأقومهم بخشيّته ، وأنصحهم لأُمّته ، وأصبرهم لحُكمه ، وأشكرهم لِنِعَمِهِ ، وأقربهم إليه وسيلة ، وأعلاهم عنده منزلة ، وأعظمهم عنده جاهاً ، وأوسعهم عنده شفاعَةً ، بعثه إلى الجَنَّةِ داعياً ولِلإيمان منادياً وفي مرضاته ساعياً وبالمعروف آمراً وعن المُنكر ناهياً ، فبلغَ رسالات ربّه ، وصدّع بأمره ، وتحمل في مرضاته ما لم يتحمّله بشرٌ سواه ، وقام لله بالصّبر والشّكر حقّ القيام ، حتّى بلغ رضاه ، فثبت في مقام الصّبر ، حتّى لم يلحقه أحدٌ من الصّابرين ، وترقى في درجة الشّكر حتّى علا فوق جميع الشّاكرين ، فحمده الله وملائكته ورُسُلُهُ وجميع المؤمنين ، ولذلك

خُصَّ بلواء الحمد دون جميع العالمين ، فأدم تحت لوائه ، ومن دونه من الأنبياء والمرسلين^(١) ، وجعل الحمد فاتحة كتابه الذي أنزله عليه كذلك فيما بلغنا وفي التوراة والإنجيل ، وجعله آخر دعوى أهل ثوابه الذين هداهم على يديه ، وسمّى أمته الحامدين قبل أن يخرجهم إلى الوجود لحمدهم له على السراء والضراء والشدة والرخاء^(٢) ، وجعلهم أسبق الأمم إلى دار الثواب والجزاء ، فأقرب الخلق إلى لوائه أكثرهم حمداً لله وذكرًا ، كما أن أعلاهم منزلة أكثرهم صبراً وشكراً ، فصلّى الله وملائكته وأنبيأؤه ورسله وجميع المؤمنين عليه كما وحّد الله وعرف به ودعا إليه وسلّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد :

فإن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يکبو ، وصارماً لا ينبو ، وجنداً لا يهزم ، وحصناً حصيناً لا يهدم ولا يثلم ، فهو والنصر أخوان شقيقان

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحَم داج عَوْض لا يتفرّق

فالنصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، والعسر مع اليسر ، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عُدّة ولا عُدّد ، ومحله من الظفر كمحلّ الرأس من الجسد .

(١) أخرج الترمذي في تفسير القرآن ، ومن سورة بني إسرائيل ، رقم : (٣١٤٨) وفي أبواب المناقب رقم : (٣٦٩٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » وقال : هذا حديث حسن .

وأخرج في أبواب المناقب ، رقم (٣٦١٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجا إذا بُعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا . لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربّي ولا فخر » . وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) جاء التصريح بذلك في أكثر من حديث وكلها لا يخلو من ضعف ، إلا أن مجموعها يؤنس أن للحديث أصلاً يُركن إليه ، ومن هذه الأحاديث ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صفتي أحمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ، ولا يكافيء بالسيء ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وأمته الحمّادون ، يأترون علي أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقرّبون به إليّ دماؤهم ، رهبان بالليل ليوثّ بالنهار » . رواه الطبراني في الكبير ، (١٠ / رقم ١٠٠٤٦) قال في مجمع الزوائد (٨ / ٤٨٥) : « وفيه من لم أعرفهم » .

ولقد ضمن الوفي الصادق لأهله في مُحكم الكتاب أنه يوفّيهم أجرهم بغير حساب ، وأخبرهم أنه معهم بهدائيه ونصره العزيز وفتح المبين ، فقال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦] فظفر الصّابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة ، وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة .

وجعل سبحانه الإمامة في الدّين منوطة بالصبر واليقين ، فقال الله تعالى - وبقوله اهتدى المهتدون - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

وأخبر أن الصبر خير لأهله مؤكداً باليمين ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيْنَ صَبْرُهُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦] .

وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضرّ كيد العدو ولو كان ذا تسلّيط ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

وأخبر عن نبيه يوسف الصديق أن صبره وتقواه أوصلاه إلى محلّ العزّ والتّمكن ، فقال عزّ من قائل : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

وعلق الفلاح بالصبر والتقوى فعقل ذلك عنه المؤمنون ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

وأخبر عنه محبته لأهله وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين ، فقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٦] .

ولقد بشر الصّابرين بثلاث كل منها خير ممّا عليه أهل الدنيا يتحاسدون ، فقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٥-١٥٧] .

وأوصى عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا والدّين ، فقال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] .

وجعل الفوز بالجنة والنّجاة من النار لا يحظى به إلا الصّابرون ، فقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١١] .

وأخبر أن الرّغبة في ثوابه والإعراض عن الدنيا وزينتها لا ينالها إلا أولو الصبر

القسامة : « ولا تصبر يمينه »^(١) حيث تُصبرُ الأيمان ، والمصبورة اليمين المحلوف عليها ، وفي الحديث : « نَهَى عَنِ الْمَصْبُورَةِ »^(٢) وهي الشاة والدجاجة ونحوهما تصبر للموت فتربط فترمى حيث تموت .

وفعل هذا الباب : صَبَرْتُ أَصْبِرَ - بالفتح في الماضي ، والكسر في المستقبل - وأَمَّا صَبَرْتُ أَصْبِرُ - بالضم في المستقبل - فهو بمعنى الكفالة ، والصبر الكفيل ، كأنه حبس نفسه للغرم ، ومنه قولهم : اصبرني أي : اجعلني كفيلاً .

وقيل : أصل الكلمة من الشدة والقوة ، ومنه الصَّبْرُ للدَّواء المعروف لشدة مرارته وكراهته .

قال الأصمعي : إذا لقيَ الرجل الشدة بكمالها قيل : لقيها بأصبارها ، ومنه الصُّبر - بضم الصاد - للأرض ذات الحصب لشدتها وصلابتها ، ومنه سميت الحرَّة (أمُّ صُبار) ومنه قولهم : وقع القوم في أمرٍ صَبَّور - بتشديد الباء - أي أمر شديد .

ومنه صَبَارَةُ الشَّتَاء - بتخفيف الباء وتشديد الراء - لشدة برده .

وقيل : مأخوذ من الجمع والضم ، فالصَّابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع .

ومنه صُبْرَةُ الطَّعام ، وصبارة الحجارة .

والتَّحْقِيقُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ المعاني الثلاثة : (المنع والشدة والضم) ويقال :

صَبَرَ إِذَا أَتَى بِالصَّبْرِ .

وَتَصَبَّرَ إِذَا تَكَلَّفَهُ وَاسْتَدْعَاهُ .

وَاصْطَبَرَ إِذَا اكْتَسَبَهُ وَتَعَلَّمَهُ .

وَصَابَرَ إِذَا وَقَفَ خَصْمَهُ فِي مَقَامِ الصَّبْرِ .

لَا خَلْقَ لَهُمْ ﴿ ٣٩ ﴾ رقم : (٤٥٤٩) ومسلم في الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ، رقم : (١٣٨) بلفظ : « وهو عليه غضبان » . من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ، باب القسامة في الجاهلية رقم : (٣٨٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف : رقم : (٨٧١٨) والبيهقي في السنن الكبرى رقم : (١٧٤٠٧) وهو بنحوه عند الترمذي رقم : (١٤٧٣) وابن خزيمة : (٢٥٥٢) . من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه .

الباب الأول

في معنى الصَّبْرِ لغة

واشتقاق هذه اللفظة وتصريفها

أصل هذه الكلمة هو : المنع والحبس^(١) ، فالصَّبْرُ حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التَّشْكِي ، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما .

ويقال : صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا ، وَصَبَّرَ نَفْسَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] وقال عنترة :

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّو ، إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعَ

يقول : حبستُ نفسي عارفةً ، وهي نفسٌ حرٌّ يَأْنَفُ ، لا نفسٌ عبدٌ لا أَنْفَةَ لَهُ ، وقوله : « ترسو »^(٢) أَي تَثَبُّتُ وتسكن إذا خافت نفس الجبان واضطربت .

ويقال : صَبَرْتُ فَلَانًا إِذَا حَبَسْتَهُ ، وَصَبَّرْتُهُ - بِالتَّشْدِيدِ - إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الصَّبْرِ ، وفي حديث الذي أمسك رجلاً وقتله آخر : « يُقْتَلُ الْقَاتِلُ وَيَصْبَرُ الصَّابِرُ »^(٣) أَي يُحْبَسُ للموت كما حَبَسَ من أمسكه للموت .

وصبرت الرَّجُلَ إِذَا قَتَلْتَهُ صَبْرًا ، أَي أَمْسَكْتَهُ لِلْقَتْلِ .

وصبرته أيضا وأصبرته إِذَا حَبَسْتَهُ لِلْحَلْفِ ، ومنه الحديث الصَّحِيح : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ »^(٤) ومنه الحديث الذي في

(١) لسان العرب : مادة (صَبَرَ) .

(٢) لسان العرب : مادة (عرف) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف : رقم : (٢٧٧٩٦) والدارقطني في السنن (١٤٠ / ٣) والبيهقي في السنن الكبرى : رقم : (١٥٨٠٩) عن إسماعيل بن أمية مرفوعاً مُرسلاً ، ووقع في بعض رواياته : « ويحبس الممسك » .

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (آل عمران) باب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ »

وَصَبَّرَ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا حَمَلَهَا عَلَى الصَّبْرِ .

واسم الفاعل صابر وصَبَّار وصبور ومصابر ومصطبر ، فمصابر من صابر ، ومصطبر من اصطَبَرَ ، وصابر من صَبَرَ ، وَأَمَّا صَبَّار وصبور فمن أوزان المبالغة من الثلاثي كضَرَّاب وضروب والله أعلم .

* * *

الباب الثاني

في حقيقة الصَّبْرِ وكلام النَّاس فيه

قد تقدَّم بيان معناه لغةً . وَأَمَّا حقيقته : فهو خُلُقٌ فاضلٌ من أخلاق النَّفسِ يمتنع به من فعل ما لا يَحْسُن ولا يَجْمُل ، وهو قوة من قوى النَّفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها .

وسئل عنه الجنيد بن محمد فقال : تجرُّع المرارة من غير تعبٍس^(١) .

وقال ذو النون : هو التَّباعد عن المخالفات ، والشُّكُون عند تجرُّع غصص البلية ، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة .

وقيل : الصَّبْر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقيل : هو الغنى^(٢) في البلوى بلا ظهور شكوى .

وقال أبو عثمان : الصَّبَّار هو الذي عوَّد نفسه الهجوم على المكاره .

وقيل : الصَّبْر المقام على البلاء بحسن الصُّحبة كالمقام مع العافية .

ومعنى هذا : أَنَّ الله على العبد عبودية في عافيته وفي بلائه ، فعليه أَنْ يُحسِن صحبة العافية بالشُّكر ، وصحبة البلاء بالصَّبْر .

وقال عمرو بن عثمان المكي : الصَّبْر هو الثَّبات مع الله سبحانه وتعالى ، وتلقي بلائه بالرَّحْب والدَّعة .

ومعنى هذا : أَنَّهُ يتلقَّى البلاء بصدر واسع لا يتعلَّق بالضيق والسَّخط والشَّكوى .

وقال الخَوَّاص : الصَّبْر الثَّبات على أحكام الكتاب والسَّنة .

(١) كل الأقوال التي سيوردها المؤلف رحمه الله مقتبسة من الرسالة القشيرية (١ / ٤٥٣ وما بعدها) .

(٢) في الرسالة القشيرية : « الفناء » بدل « الغنى » .

السادس : ظفرهم بمعية الله سبحانه لهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] .

قال أبو علي الدقاق : فاز الصَّابِرُونَ بعز الدَّارين لأنَّهم نالوا من الله معيته .

السابع : أنَّه جمع للصَّابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم ، وهي : الصلاة منه عليهم ، ورحمته لهم ، وهدايته إياهم ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥-١٥٧] .

وقال بعض السلف وقد عزي على مصيبة نالته ، فقال : مالي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها .

الثامن : أنَّه سبحانه جعل الصبر عوناً وعدة ، وأمر بالاستعانة به فقال : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة : ٤٥] فمن لا صبر له لا عون له .

التاسع : أنَّه سبحانه علّق النصر بالصبر والتقوى فقال تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ولهذا قال النبي ﷺ : « اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ »^(١) .

العاشر : أنَّه سبحانه جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره ، فما استجنَّ العبد من ذلك جنة أعظم منهما ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

الحادي عشر : أنَّه سبحانه أخبر أنَّ ملائكته تسلّم عليهم في الجنة بصبرهم ، كما

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند رقم : (٢٨٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « يَا غُلَامُ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : « احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلَكَ اللَّهُ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرٌ كَثِيراً ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » وأخرجه مختصراً الترمذي في صفة القيامة ، رقم : (٢٥١٦) وليس فيه موضع الشاهد ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الباب الخامس عشر

في ذكر ما ورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز

قال الإمام أحمد رحمه الله : ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً . اهـ .

ونحن نذكر الأنواع التي سيق فيها الصبر ، وهي عدة أنواع :

أحدها : الأمر به : كقوله : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٤٨] .

الثاني : النهي عما يضاده : كقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

وقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وقوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] .

وبالجملة فكل ما نهى عنه فإنه يضاد الصبر المأمور به .

الثالث : تعليق الفلاح به : كقوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور .

الرابع : الإخبار عن مضاعفة أجر الصَّابرين على غيرهم ، كقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفَّقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] .

قال سليمان بن القاسم : كل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفَّقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] قال : كالماء المنهمر .

الخامس : تعليق الإمامة في الدين به وباليقين ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَاثِلَتِنَا يُوْقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين .

خاتمة

يا من عزم على السفر إلى الله والدَّار الآخرة ، قد رُفِعَ لك علمٌ فشمرْ إليه فقد أمكن التَّشْمِير ، واجعل سيرك بين مطالعة مَنِّهِ ومشاهدة عيب النَّفس والعمل والتَّقْصِير ، فما أَبْقَى مشهد النِّعمة والذَّنْب للعارف من حسنةٍ يقولُ : هذه مُنْجِيَّتِي من عذابِ السَّعِير ، ما المعول إلا على عَفْوِهِ ومَغْفِرَتِهِ ، فكلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِمَا فقير .

أَبَوْا لك بنعمتك عليَّ ، وأَبَوْا بذنبي فاغفر لي ، أنا المذنب المسكين وأنت الرَّحِيم الغفور .

ما تُساوي أعمالك لو سَلِمْتَ ممَّا يُبْطِلُهَا أدنى نعمةٍ من نِعَمِهِ عليك ، وأَنْتِ مُرْتَهَن بِشُكْرِهَا من حين أُرْسِلَ بها إِلَيْكَ ، فهل رَعَيْتَهَا بالله حقَّ رعايتها وهي في تصريفك وطوع يدك؟

فتعلَّق بحبل الرَّجاء وادخل من باب التَّوْبَةِ والعمل الصَّالح ، إِنَّهُ غفورٌ شكورٌ .

نهج للعبد طريق النِّجاة ، وفتح له أبوابها .

وعرَّفَه طرق تحصيل السَّعادة وأعطاه أسبابها .

وحذَّره من وِبَالِ معصيته وأشهدَه على نفسه وعلى غيره شؤمها وعقابها .

وقالَ : إِنْ أَطَعْتَ فبفضلي وأنا أَشْكُرُ ، وَإِنْ عَصَيْتَ فبقضائي وأنا أَغْفِرُ ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

أزاح عن العبد العِلَلَ ، وأمره أَنْ يستعيذَ به من العَجْزِ والكسل .

ووعده أَنْ يَشْكُرَ له القليل من العمل ، ويغفر له الكثير من الزَّلَلِ ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

أعطاه ما يشكر عليه ، ثمَّ يشكره على إحسانه إلى نفسه لا على إحسانه إِلَيْهِ ، ووعده على إحسانه لنفسه أَنْ يُحَسِّنَ جزاءه ويقربَه لديه وأنَّ يغفر له خطاياهُ إذا تاب منها ولا يفضحه بين يديه ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسَّعَتْها ، وعكفت بكرمه آمال المحسنين فما قطع

طمعها ، وخرقت السَّبْعَ الطَّباق دعوات التَّائِبِينَ والسَّائِلِينَ فسمعها ، ووسع الخلائق عَفْوُهُ ومغفرته ورزقه ، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود : ٦] ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

يجود على عبده بالنَّوال قبل السُّؤال ، ويُعْطِي سائله ومؤمِّلَه فوق ما تعلَّقت به منهم الآمال ، ويغفر لمن تاب إِلَيْهِ ولو بلغت ذنوبه عددَ الأمواج والحصى والثُّراب والرَّمال ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

أَرْحَمَ بعباده من الوالدة بولدها ، وَأَفْرَحَ بتوبة التَّائب من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا وجدها .

وأشْكُرُ للقليل من جميع خلقه ، فمن تقَرَّبَ إِلَيْهِ بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ من الخير شكرها وحمدها ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

تعرَّفَ إلى عبادِه بأسمائِه وأوصافِه ، وتَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ بحلمِه وآلائِه ، ولم تمنعه معاصيهم بأنَّ جاد عليهم بآلائِه ، ووعد من تاب إِلَيْهِ وأحسن طاعته بمغفرة ذنوبه يوم لقائه ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

السَّعادة كلها في طاعته ، والأرباح كلها في معاملته ، والمِحن والبلايا كلها في معصيته ومخالفته ، فليس للعبد أنفع من شكرِه وتوبته ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

أفاض على خلقه النِّعمة ، وكتب على نفسه الرِّحمة ، وضمَّن الكتاب الذي كتبه : أَنَّ رَحْمَتَهُ تَغْلِبُ غَضَبَهُ . ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

يُطَاعُ فيشكر ، وطاعته من توفيقه وفضله ، ويعصى فيحلم ومعصية العبد من ظلمه وجهله ، ويتوب إِلَيْهِ فاعل القبيح فيغفر له حتَّى كأنَّه لم يكن قطُّ من أهله ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] .

الحسنة عنده بعشر أمثالها أو يضاعفها بلا عدد ولا حُسبان ، والسَّيئة عنده بواحدةٍ ومصيرها إلى العفو والغفران ، وباب التَّوْبَةِ مفتوح لديه منذ خلق السَّمَاوَات والأَرْض إلى آخر الزمان ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] .

بابه الكريم مناخ الآمال ومحطُّ الأوزار ، وسمااء عطاه لا تُقْلَعُ عن الغيث بل هي مدرار ، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة ، سحَاء اللَّيْلِ والنَّهار ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] .

لا يُلقَى وصاياه إِلَّا الصَّابِرُونَ ، ولا يفوز بعطاياه إِلَّا الشَّاكِرُونَ ، ولا يهلك عليه إِلَّا الهالكُونَ ، ولا يشقى بعذابه إِلَّا المتمرّدون ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر : ٣٥] .

فإِيَّاكَ أَيُّهَا المتمرّد أَنْ يَأْخُذَكَ عَلَى غِرَّةٍ فَإِنَّهُ غَيُورٌ ، وَإِذَا أَقَمْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَهُوَ يَمُدُّكَ بِنِعْمَتِهِ فَاحْذَرِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَهْمَلْكَ لَكِنَّهُ صَبُورٌ ، وَبُشْرَاكَ أَيُّهَا التَّائِبُ بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر : ٣٠] .

من عِلِمَ أَنَّ الرَّبَّ شَكُورٌ تَنَوَّعَ فِي مَعَامِلَتِهِ ، ومن عَرَفَ أَنَّهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ تَعَلَّقَ بِأَذْيَالِ مَغْفِرَتِهِ ، ومن عِلِمَ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ لَمْ يِنَاسْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر : ٣٤] .

من تَعَلَّقَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَخَذَتْهُ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ عَلَيْهِ .

ومن سَارَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصَلَ إِلَيْهِ .

ومن أَحَبَّهُ أَحَبَّ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَكَانَتْ أَثَرُ شَيْءٍ لَدَيْهِ .

حياة القلوب في معرفته ومحبه ، وكمال الجوارح في التقرب إليه بطاعته والقيام بخدمته والألسنة بذكره والثناء عليه بأوصاف مدحته .

ف : أهل شكره أهل زيادته .

وأهل ذكره أهل مجالسته .

وأهل طاعته أهل كرامته .

وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته إن تابوا فهو حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فهو طيبهم ، يتليلهم بأنواع المصائب ليكفر عنهم الخطايا ، ويطهرهم من المعائب ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر : ٣٤] .

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحِبُّ رَبُّنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله ، حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما ، وما شاء ربُّنا من شيءٍ بعد ، بمجامع حمده كلِّها ما عَلِمْنَا منها وما لم نَعْلَمْ ، على نعمه كلِّها ما عَلِمْنَا منها وما لم نَعْلَمْ ، عدد ما حمده الحامدون وغفل عن ذكره الغافلون ، وعدد ما جرى به قلمه وأحصاه كتابه وأحاط به علمه .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
- وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ . . .	(٤٥)	١٣٤-٨٦-٨٣-٣٤-٩
- كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ	(١٥١)	١٤١
- فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا . . .	(١٥٢)	١٤١-١٣٩
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ . . .	(١٥٣)	٨٣-٥٥-٥٣-٣٤
- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ . . .	(١٥٥)	٨٣-٩
- الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا . . .	(١٥٦)	٨٣-٩
- أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ . . .	(١٥٧)	١٣٥-٨٣-٩
- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ . . .	(١٥٩)	٧٨
- إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا . . .	(١٦٠)	٧٨
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ . . .	(١٧٢)	١٤١
- كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ . . .	(١٨٠)	٣١٣
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ . . .	(١٨٣)	٢٢٩
- زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . . .	(٢١٢)	١٤٠
- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ . . .	(٢٤٧)	٢٢١
- وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	(٢٤٩)	١٣٥
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ . . .	(٢٦٤)	٧٥

سورة آل عمران

- هُوَ الَّذِي يُصَوِّرْكُمْ فِي الْأَرْحَامِ . . .	(٦)	٣٣٩
- زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ . . .	(١٤)	٢١٩-٢٠٣-٢٠٢
- قُلْ أُوْبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ . . .	(١٥)	٢٠٣
- الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا . . .	(١٦)	٢٠٣
- الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ . . .	(١٧)	٢٠٣

فهرس الأحاديث القدسية (☆)

الحدث	الصفحة
- اتتوهم فحيوهم (لمن دخل الجنة أولاً)	٢٤٩
- ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة	٩٠
- اختموا له على مثل عمله	٩٨
- إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا . . .	٩٠
- إذا ابتليت عبدي بحبيتيه . . .	٩٠
- إذا وجهت لعبد من عبيدي مصيبة . . .	٩٧
- ارجع إليه (إلى موسى) فقل له: يضع يده على متن . . .	٣٢٤ ح
- اصبغوه في الجنة صبغة (لأشقي رجل)	٢٦٥-٢٦٤
- اصبغوه في النار صبغة (لأنعم رجل)	٢٦٤
- أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك . . .	٢٢٧
- إن المؤمن عندي بمنزلة كل خير	١٥٤
- اكتبوا لعبدي عمله	١٠٩-١٠٨
- ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً؟	٢٢٧
- إن الله كتب الحسنات والسيئات	٤٧ ح
- إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى . . .	٢١٧
- إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة	١٩٧
- أنا جليس من ذكرني	٥٤، ٥٥ ح
- أنا قيدت عبدي . . .	١٠٤
- أنا مع عبدي ما ذكرني . . .	٥٤
- انظروا ماذا يقول لعواده؟	٩١
- إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي . . .	٢٤٩
- بعزتي وجلالي ومكاني ما أردتم بعبادتي؟	٢٠٠
- رُدُّوه إلى النار	٢٦٥
- فإذا أحببت عبدي كنت له سمعاً	٥٥

(☆) (ح) إشارة لما ورد في الحواشي .

الحدث

الصفحة

- فبي يسمع وبني يبصر . . .	٥٣، ٥٢
- قبضتم ولد عبدي . . .	٨٩
- كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي . . .	١٣٤
- كنت سمعه الذي يسمع به . . .	٥٣
- لعبدي إن توفيته أن أدخله الجنة . . .	٩١
- ما تقرَّب إليَّ عبدي بمثل ما افترضته عليه	١٨٧
- ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا . . .	٩٠
- من أذهب حبيتيه . . .	٩٠
- من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب . . .	٥٣
- من صلى عليك صليت عليه	١٦٢
- هي ناري (الحمى) أسلطها على عبدي المؤمن	١٠٢
- يا إبراهيم إنه من عبدني . . .	٥٥ ح
- يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت	١٤٥
- يا ابن آدم إذا كنت تتقلب في نعمتي . . .	١٤٥
- يا ابن آدم هل أصبت نعيماً؟	٢٦٤
- يا ابن آدم هل رأيت ما تكره؟	٢٦٥
- يا دنيا اخدمي من خدمني . . .	٢٩٣
- يا ملائكتي أنا قيدت عبدي	١٠٤
- يا موسى أنا جليس من ذكرني	٥٥ ح
- يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي	١٣٤
- اليوم أنساك كما نسيتني	٢٢٨

* * *

فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق	٥
مقدمة المؤلف	٧
فصل في بيان سبب وضع الكتاب	١١
أبواب الكتاب	١٢
الباب الأول: في معنى الصبر	١٤
الباب الثاني: في حقيقة الصبر وكلام الناس فيه	١٧
أنواع الشكوى	١٩
الباب الثالث: في بيان أسماء الصبر بالإضافة إلى متعلّقه	٢١
الباب الرابع: في الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة	٢٣
الباب الخامس: في انقسامه باعتبار محلّه	٢٥
الباب السادس: بيان أقسامه بحسب اختلاف قوته وضعفه	٢٧
فصل: في بيان حال المغرور الذي أذل سلطان الله	٢٩
فصل: في الحرب بين الهوى والطاعة	٣٠
فصل: المصارعة بين جنود الرحمن وجنود الشيطان	٣٠
الباب السابع: في ذكر أقسامه باعتبار متعلّقه	٣٢
الباب الثامن: في انقسامه باعتبار تعلّق الأحكام الخمسة به	٣٦
فصل: الصبر المحظور	٣٧
فصل: أمثلة الصبر المكروه	٣٨
فصل: الصبر المباح	٣٨
الباب التاسع: في بيان تفاوت درجات الصبر	٣٩
أدلة القائلين بتفضيل الصبر عن المحارم	٤٣
فصل: في وجوه تفضيل الصبر على فعل المأمور	٤٤
الباب العاشر: في انقسام الصبر إلى محمود ومذموم	٥١
فصل: أما الصبر المحمود فنوعان	٥٢
فصل: الصبر مع الله	٥٥

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكنعاني، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت.
- المصنّف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت
- المصنّف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، تحقيق صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
- مكائد الشيطان، عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي، مكتبة القرآن، مصر.
- المنتخب من مسند عبد، عبد بن حميد الكشي، صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة.
- الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن عثمان،
- الموطأ، الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبجي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- نواذر الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

* * *

فصل : إن الله تعالى يحب أن يُسأل العافية	١٧١
فصل : نوعا الحقوق الواجبة لله تعالى	١٨٠
فصل : مقتضى شهود النعمة من المنعم	١٨١
الباب الحادي والعشرون : في الحكم بين الفريقين	١٨٢
فصل : كل من الصبر والشكر داخل في حقيقة الآخر	١٨٥
فصل : الغنى والفقر من خلق الله تعالى	١٩٥
فصل : جعل سبحانه وتعالى الغنى والفقر ابتلاءً وامتحاناً	٢٠٢
فصل : في المفاخرة بالدنيا	٢٠٥
فصل : التفاخر بالتكاثر	٢٠٦
فصل : مصير الدنيا وحقيقتها	٢٠٦
فصل : أمر الله تعالى عباده بالمسابقة إلى الخير	٢٠٨
فصل : في كون الشكر والصبر مطيئان	٢٠٩
الباب الثاني والعشرون : في اختلاف الناس في الغنى الشاكر والفقر الصابر	٢١١
فصل : في أصح الأقوال في هذه المسألة	٢١٦
الباب الثالث والعشرون : في ذكر ما احتجت به الفقهاء	٢١٩
فصل : محبة الدنيا تعترض بين العبد وبين ما يعود عليه بنفع الآخرة	٢٧٢
فصل : محبة الدنيا تجعلها أكثر هم العبد	٢٧٣
فصل : محب الدنيا أشد الناس عذاباً بها	٢٧٣
فصل : محب الدنيا من أسفه الخلق	٢٧٤
فصل : في ذكر أمثلة تبين حقيقة الدنيا	٢٧٩
المثال الأول : أحوال العبد الثلاثة مع الدنيا	٢٧٩
المثال الثاني : الدنيا في القلب كالطعام في المعدة	٢٨٠
المثال الثالث : في الاشتغال بنعيم الدنيا وما يعقبها من حشرات	٢٨١
المثال الرابع : اغترار الناس بالدنيا وضعف إيمانهم بالآخرة	٢٨٢
المثال الخامس : مثله كظل شجرة	٢٨٣
المثال السادس : مثل الدنيا بالنسبة للآخرة	٢٨٣
المثال السابع : تمثيلها بزهرة الدنيا المنقضية	٢٨٤
المثال الثامن : تمثيلها بالخضرة الحلوة	٢٨٦
المثال التاسع : تمثيلها بالسخلة الميتة	٢٨٦
المثال العاشر : تمثيلها بركوب البحر	٢٨٧

الباب الحادي عشر : في الفرق بين صبر الكرام وصبر اللثام	٦٠
فصل : صبر اللثيم اضطراراً	٦٠
الباب الثاني عشر : في الأسباب التي تعين على الصبر	٦٢
فصل : في الأمور المقوية لباعث الدين	٦٤
الباب الثالث عشر : في بيان أن الإنسان لا يستغني عن الصبر	٧٢
فصل : في أن الصبر على السراء شديد	٧٤
فصل : أقسام الصبر في مخالفة الهوى	٧٤
فصل : في بيان ما يعين على الصبر عن المعاصي	٧٥
فصل : القسم الثاني مما لا يدخل تحت الاختيار	٧٥
فصل : القسم الثالث ما يكون وروده باختياره	٧٦
الباب الرابع عشر : في بيان أشق الصبر على النفوس	٧٩
الباب الخامس عشر : في ذكر ما ورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز	٨٢
الباب السادس عشر : في ذكر ما ورد فيه من نصوص السنة	٨٧
الباب السابع عشر : في الآثار الواردة عن الصحابة ومن بعدهم في فضيلة الصبر	١١١
فصل : حكم لبس المعزى ما يميزه	١١٧
الباب الثامن عشر : في ذكر أمور تتعلق بالمصيبة	١١٨
منها : البكاء على الميت	١١٨
فصل : في حكم الندب والنياحة	١٢٢
فصل : في الكلام على حديث «إن الميت ليعذب بالنياحة عليه»	١٢٧
فصل : منهج حل الإشكال في الحديث	١٢٩
الباب التاسع عشر : الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر	١٣٠
الباب العشرون : التنازع في الأفضل من الصبر والشكر	١٣٣
حجج القائلين بأن الصبر أفضل	١٣٣
فصل : أدلة القائلين بأن الشكر أفضل	١٣٨
وجوه تخصيص النعمة بالحادث بالشكر	١٦٦
فصل : من النعم التي تحتاج الشكر جعل حوائج الناس إليك	١٦٧
فصل : لو عذب الله العباد لم يكن لهم ظالماً	١٦٩
فصل : شكر الله تعالى على كل حال	١٧٠

٢٨٧	المثال الحادي عشر: تمثيلها بإناء العسل الذي يتهافت عليه الذباب
٢٨٨	المثال الثاني عشر: تمثيلها بأفخاخ الطيور
٢٨٨	المثال الثالث عشر: مثل النار التي يتهافت فيها الفراش
٢٨٩	المثال الرابع عشر: مثل القوم الذين جاءهم النذير العريان
٢٨٩	المثال الخامس عشر: مثل الضيف الذي ظن أن الدار داره
٢٩١	المثال السادس عشر: مثل القوم العطشى ولم يجدوا إلا ماء البحر
٢٩١	المثال السابع عشر: مثل الإنسان مع أهله وعشيرته
٢٩٢	المثال الثامن عشر: مثل ملك بني داراً عظيمة ودعى الرعية إلى المجيء إليها
٢٩٣	المثال التاسع عشر: مثل ملك خط مدينة وأمر الناس بالانتقال إليها
٢٩٥	المثال العشرون: مثل الثوب الذي شق وبقي معلقاً بخيط
٢٩٦	المثال الحادي والعشرون: مثل حوض الماء الذي لم يبق فيه إلا الكدر
٢٩٧	المثال الثاني والعشرون: مثل قوم في مدينة كثرت فيها الأحداث
٢٩٨	فصل: أمثلة أخرى للعشرون
٣٠٣	الباب الرابع والعشرون: في ذكر ما احتجت به الأغنياء
٣٢٢	الجهات التي تحصل منها الهموم والأحزان
٣٢٥	فصل: في تحلي النبي صلى الله عليه وسلم أعلى صفات الخير
٣٢٩	الباب الخامس والعشرون: في بيان الأمور المضادة للصبر
٣٣٠	فصل: في أنواع الشكوى
٣٣١	فصل: مما ينافي الصبر شق الثياب
٣٣٣	فصل: الهلع ينافي الصبر
٣٣٥	الباب السادس والعشرون: في بيان دخول الصبر والشكر في صفات الرب تعالى
٣٤٠	فصل: في تسميته سبحانه بالشكور
٣٤٤	خاتمة
٣٤٧	فهرس الآيات
٣٦٢	فهرس الأحاديث القدسية
٣٦٤	فهرس الأحاديث النبوية
٣٨٥	فهرس الأعلام
٣٨٩	فهرس الأشعار
٣٩٢	فهرس مصادر التحقيق والتعليق
٣٩٧	فهرس الموضوعات